القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

السنة الثامنة عشرة ـ العدد 5460 الاثنين 18 كانون الاول (ديسمبر) 2006 ـ 28 ذو القعدة 1427 هـ

AL-QUDS Al - Arabi Volume 18 - Issue 5460 Monday 18 December 2006

هواء طلق

# إنكار الضحية أم كشف الجلاد؟

صبحي حديدي

بعد أن فرغت السلطات الإيرانية من وضع عشرات المواقع الإلكترونية على اللائحة السوداء، تفرغت للقضية الثانية الأهم بعد محو إسرائيل من الخريطة: محو المحرقة (الهولوكوست) من الذاكرة الإنسانية!

والمرء يشعر بالأسى على تبذير أموال الشعب الإيراني في قضية خاسرة سلفاً، تاريخياً وإنسانياً وأخلاقياً، ولا تخدم في نهاية المطاف إلا الدولة العبرية ومجموعات الضغط الصهيونية هنا وهناك، من جانب ثان. وكان من الأجدى إنفاق الاموال ذاتها في ميدان بحث آخر، يخص المحرقة ذاتها، ولكن من زاوية مختلفة قد تلحق ضرراً بليغاً بكل المؤسسات الصهيونية الرسمية وغير الرسمية التي تتخصص في الهولوكوست بوصفه صناعة.

وهكذا، كان في وسع السلطات الإيرانية أن تنظم مؤتمراً دولياً يتناول القضية التاريخية التالية: دور المؤسسة الصهيونية في مختلف وقائع الهولوكوست، ودورها في تحويل الفاجعة إلى صناعة، وكيف انطوى ذلك الدور على تواطؤ مباشر صريح بين بعض القيادات الصهيونية وكبار ضباط الرايخ الثالث المسؤولين عن تصميم وتنفيذ ما عُرف باسم «الحل النهائي» لإبادة اليهود. وفي وسع السلطات الإيرانية أن تترجم، إلى لغات حية واسعة الانتشار وليس إلى الفارسية وحدها، كتاباً بالغ الأهمية في هذا المضمار، هو «في ظل الهولوكوست: الصراع بين اليهود والصهاينة في أعقاب الحرب العالمية الثانية»، الذي وضعه يوسيف غرودزنسكي، أستاذ الألسنيات في جامعة تل أبيب.

والحال أن الوقائع التي يذكرها غرودزنسكي ليست جديدة، ولكنه هذه المرة يتناولها وقد وُضعت في سياقات تخص هذا الجانب تحديداً: كيف جرى ويجري تسويق الهولوكوست لأسباب سياسية صرفة تطمس، وأحياناً تشطب تماماً، سلسلة الوقائع الإنسانية التي تسرد عذابات الضحايا وآلامهم وتضحياتهم؟ وكيف جرى ويجري الضغط على ضحايا الهولوكوست، وأحفادهم من بعدهم، للهجرة إلى فلسطين المحتلة رغم إرادتهم غالباً؟ وكيف استقر دافيد بن غوريون على الرأي القائل بضرورة تضخيم حكاية سفينة «الخروج» الشهيرة، سنة 1947، لكي تشد أنظار العالم إلى مأساة اليهود وتستدر العطف عليهم والتعاطف مع الوكالة اليهودية التي كانت تقوم مقام دولة إسرائيل؟ وكيف أن حقيقة سفينة «الخروج» الأليمة لا تنطبق أبداً على الجوانب الملحمية البطولية كما جرى تلفيقها في رواية ليون أوريس الشهيرة وفيلم أوتو بريمنغر الأشهر...

وغرودزنسكي يتوقف مطولاً عند «قضية كاستنر»، التي بدأت فصولها سنة 1945 حين نشر اليهودي الهنغاري مالكئيل غرينفالد (البالغ من العمر 72 سنة، وأحد الناجين من الهولوكوست) كراساً صغيراً يتهم فيه اليهودي الهنغاري رودولف كاستنر (القيادي الصهيوني البارز وأحد أقطاب الـ «ماباي»، حزب بن غوريون) بالتعاون مع النازيين خلال سنتي 1944 و1945. والوقائع التي سردها غرينفالد يقشعر لها البدن حقاً: لقد وافق كاستنر، بعد تنسيق مباشر مع الضابط النازي المعروف أدولف إيخمان قائد الـ «غستابو» آنذاك، على شحن نصف مليون يهودي هنغاري إلى معسكرات الإبادة، بعد أن طمأنهم كاستنر وبعض معاونيه إلى أنهم سوف يُنقلون إلى مساكن جديدة، حتى أن البعض منهم تسابقوا إلي صعود القطارات بغية الوصول أبكر والحصول على مساكن أفضل! وكان الثمن إنقاذ حياة كاستنر وبعض أقربائه، وغض النظر عن هجرة 1600 يهودي إلى فلسطين.

وهذا الكراس تحول إلى قضية حين رفع كاستنر دعوى أمام القضاء ضد غرينفالد، بتهمة تشويه سمعته. وبعد أخذ ورد أصدر القاضي بنيامين هاليفي حكمه بأن كاستنر تعاون بالفعل مع النازيين و«باع روحه للشيطان». المثير أن كاستنر قرر استئناف الحكم، لكنه اغتيل في عام 1957 في ظروف غامضة، الأمر الذي تشكك فيه المؤرخة الإسرائيلية إديث زيرتال في كتابها «الموت والأمة: التاريخ، الذاكرة، السياسة»، وتعزو اغتياله إلى أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، لأن وجوده على قيد الحياة بات مصدر إحراج للدولة. صحيح أن المحكمة العليا برأت كاستنر بعد وفاته، إلا أن القضية كانت قد حطمت ـ للمرة الأولى منذ بدء فصول الهولوكوست ـ الحدود شبه المقدسة بين الضحية والقاتل، وأسقطت الحصانة المطلقة التي تمتع بها اليهودي في المسؤولية عن الهولوكوست.

وفي المقابل، لا بأس البتة من مناقشة مختلف الآراء الأخرى التي تتحلى بالحد الأدنى من الحجة العقلية في مناقشة تاريخ الهولوكوست. المؤرخ البريطاني أ. ب. تايلور أعاد جذور الرايخ الثالث إلى مارتن لوثر، وذلك رغم أن لوثر كان وراء دمج «العهد القديم» في «العهد الجديد» بحيث توحد اللاهوت الديني الغربي في صيغة تراث يهودي ـ مسيحي واحد. الألماني هانز أولريخ فيهلر رأى أن ألمانيا اختطت لنفسها طريقاً مختلفاً عن أمم أوروبا الأخرى (فرنسا وبريطانيا) منذ أواخر القرن التاسع عشر، وطورت بالتالي سلسلة خصائص تكوينية ذاتية مهدت الهياكل الاجتماعية والفلسفية والسياسية والإيديولوجية لولادة النازية. الماركسيون، من جانبهم، اعتبروا الهولوكوست مجرد مظهر من المظاهر الموروثة في الفاشية الأوروبية بصفة خاصة، والتي لا يمكن إلا أن تكون جزءاً من البنية الداخلية للنظام الرأسمالي نفسه. والمفكرة اليهودية حنة أرندت اعتبرت الهولوكوست تفصيلاً صريحاً فاجعاً في تراث توتاليتاري عريض يضم النازية كما الستالينية والرأسمالية الوحشية، سواء بسواء...

أليس كشف الغطاء عن ضحية سابقة انقلبت اليوم إلى جلاد ضد الفلسطينيين، أجدى كثيراً من إنكار وجود الضحية ذاتها؟

# صديقة الامير وليام ترفض دعوة العائلة المالكة لمشاركتها عيد الميلاد

■ لندن ـ اف ب: افادت صحيفة «مايل اون صنداي» البريطانية ان صديقة الامير وليام، الثاني في ترتيب اعتلاء العرش البريطاني بعد والده الامير تشارلز، رفضت دعوة استثنائية وجهتها لها العائلة المالكة للانضمام اليها في عيد الميلاد.

وقالت كايت ميدلتون (24 عاما) انها لن تقبل الدعوة الا حين تصبح زوجة الامير بحسب الصحيفة.

وتدور تكهنات كثيرة في بريطانيا حول موعد اعلان خطوبة الأمير وليام وصديقته التي التقاها قبل اربع سنوات في جامعة سانت اندروز في اسكتلندا، وما زاد منها الجمعة حضور كايت ميدلتون حفل تخرج الامير من اكاديمية ساندهرست الملكية العسكرية.

وأوضحت الصحيفة ان الشابة قررت قضاء عيد الميلاد مع عائلتها بعد وفاة جدتيها في الاونة الاخيرة.

ونقلت الصحيفة عن صديقة لكايت ميدلتون رفضت الكشف عن اسمها ان «كايت قالت انها لن تذهب الى ساندرينغهام (مقر الملكة في شرق انكلترا) طالما انها لم تصبح فردا من العائلة».

واوضحت هذه الصديقة «لقد أوضحت جيدا بانها لن تشارك في حفل عيد الميلاد لدى العائلة المالكة الا بعد زواجها من وليام، وهو امر لا يزال غير ممكن. نعلم جميعا ان هذا الامر سيحصل يوما ما لكن ليس قبل عيد الميلاد هذا».

ولم يشأ قصر باكينغهام التعليق على هذه المعلومات بحسب الصحيفة نفسها.

وكانت الصحافة اشارت الشهر الماضي الى ان صديقة الامير وليام تلقت دعوة لقضاء عيد الميلاد مع العائلة المالكة في ما شكل سابقة بالنسبة لدعوة «صديقة» الى القصر.

# محكمة ترفض طلبا من رجل بالسماح له بالموت

■ روما ـ رويترز: رفضت محكمة ايطالية طلبا من رجل مشلول وفي مراحله الاخيرة بأن يرفع عنه الاطباء اجهزة الاعاشة في قضية اثارت انقساما في ايطاليا التي يغلب عليها الكاثوليك حيث يحظر القتل بدافع الرحمة. واصبح الوجه الشاحب والواهن لبيرجيورجيو ويلبي (60 عاما) المصاب بحالة متقدمة من سوء التغذية العضلية ولا يبرح فراشه ولكنه سليم العقل من اكثر الوجوه المعروفة في ايطاليا. وظهر ويلبي الذي كان يتحدث عبر جهاز كمبيوتر يفسر حركات عينيه في برامج اخبارية وبعث برسالة الى الرئيس الايطالي يطلب منه رفع اجهزة الاعاشة عنه حتى يستطيع ان «يجد السلام لجسده المعذب والمنهك». ولكن قاضية في روما قالت في حكم مؤلف من 15 صفحة سلط الضوء على التعقد القانوني لهذه القضية انه على الرغم من ان من حق ويلبي ازالة جهاز التنفس الصناعي عنه فان هذا الحق لا «يكفله بشكل ملموس» القانون الايطالي. وقالت القاضية انه لا يمكن اصدار اوامر للاطباء باغلاق اجهزة الاعاشة. واضافت انه لايمكن لاحد سوى الساسة واعضاء البرلمان ملء هذا الفراغ القانوني «وتقديم اجابات (للمرضى الذين يرقدون على فراش الموت) والذين يعانون من الوحدة واليأس». ويمكن لويلبي المريض منذ 40 عاما ولكن حالته تدهورت في الاونة الاخيرة ان يطعن في هذا الحكم.

# أنجيلينا جولي.. امرأة عجوز

■ نيويورك ـ يو بي أي: قالت الممثلة الامريكية أنجيلينا جولي بأنها لا تمانع في لعب دور امرأة أكبر من عمرها بعشرين عاما مع الممثل روبرت دونيرو في الفيلم الدرامي الجديد «الراعي الجيد».

وقالت الممثلة البالغة من العمر 31 سنة «ان أمي تتقدم في العمر بشكل جميل... انها رائعة». وأضافت «أحب ظهور العمر على وجه الانسان».

وتابعت جولي «أحب أن العب دور المرأة المسنة في السينما، وأرى وجهي من زوايا مختلفة»، مضيفة «تشعرين بارتياح كبير عندما ترين نفسك بهذا العمر، وعندما تصلين الى هذه النقطة فانك تكونين قد حققت أشياء كثيرة في الحياة».

● مجلس نقابة الصحافيين في مصر، اعلن فوز الكاتب الصحافي **مكرم محمد أحمد** بالجائزة التقديرية وهي أرفع الجوائز التي تقدمها النقابة، وسيتم تسليمها لمكرم في احتفال النقابة بيوم الصحافي يوم الثلاثاء 26 من الشهر الحالي. كما اعتمد المجلس توصية من لجنة التحقيق باحالة الدكتور **رفعت السعيد** رئيس حزب التجمع وعضو النقابة و**محمود عطية** رئيس مجلس الادارة السابق لجريدة «آفاق عربية» التي أغلقت، الى هيئة التأديب.

● **محمد خباشي** المدير العام لوكالة المغرب العربي للأنباء عقد بلشبونة جلسة عمل مع **جوزي مانويل باروزو** رئيس مجلس ادارة وكالة الأنباء البرتغالية (لوزا) بحثا خلالها اعطاء دفعة قوية للتعاون بين الوكالتين.

● **محمد اليازغي** الكاتب الاول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وزير اعداد التراب المغربي وعقيلته **سعدى بلافريج** يحتفلان بقدوم حفيدتهما الاولى التي منحها ابنهما **علي** وزوجته **حنان** اسم **ليليا**.

● محكمة جنايات القاهرة قررت النظر بقرار التحفظ على أموال رجل الأعمال **ايهاب طلعت** وزوجته المطربة **شيرين وجدي** وأولاده يوم 13 كانون الثاني (يناير) المقبل بدلا من 13 اذار (مارس).

● المخرج الأمريكي **أرثور بين** سيحصل على جائزة انجازات الحياة خلال مهرجان برلين السينمائي الدولي المقبل تكريماً لاخراجه أفلاماً مثل «بوني وكلايد» و«ميسوري بريكس» من بين افلام أخرى.

● **مبارك ربيع** الروائي المغربي فاز مناصفة مع الروائية اللبنانية **علوية صبح** بجائزة السلطان قابوس للابداع الثقافي التي أعلن عن نتائجها بسلطنة عمان، بمناسبة اختيار مسقط عاصمة للثقافة العربية.

● الفنانة المصرية **نيرمين الفقي** ستقوم ببطولة المسلسل التلفزيوني «شهاب في السماء» من اخراج **احمد السبعاوي** ومشاركة **مادلين طبر** و**سمير صبري**.

● الزميل **محمود معروف** مدير مكتب «القدس العربي» بالمغرب احتفل بعقد قران كريمته **داليا** الى المهندس **نيكولا غرو** في العاصمة الفرنسية باريس.

● المخرج المصري **عبد المنعم صادق** بدأ تصوير المسلسل التلفزيوني «العقاب» بطولة **رياض الخولي** و**سامي العدل** و**ميمي جمال**.

● المطرب المصري **علي الحجار** سيشارك المطربة التركية **ليلي مزيكي** غناء دويتو بعنوان «رجعنا لبعضنا» من الحان **هلكوت طاهر** وتوزيع **يحيى الموجي**.